فانت عنه تلهى فلم يقل في الثانية واما من جاءك وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا
في القران العزيز كثير واكثر من الكثير وقد بان الان ان التقسيم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها
واما مقابلة الجملة بالجملة في تقابل المتماثلين فانه اذا كانت احديهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل
الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان هذا تقابل من جهة المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال وان
اهتديت فانما اهتدى لها ووجه التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كما هو عليها وبال وضرر فهو منها
وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى
لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات واما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل
والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم با
لمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انها لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة
بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضدا للشدة وانما ضد الشدة اللين
الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان
تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هنا من جهة العموم والخصوص الوجه الثاني ما كان بين
المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول المراة من العرب لابنها وقد تزوج بامراة غير محمودة تربص بها
الايام علّ صروفها سترمي بها في جاحم متسعر فكم من كريم قد مناه الهه بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة ليست في
مقابلة واسعة ولو كانت قالت بضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي لمن تطلب الدنيا
اذا لم ترد بها سرور محب او مساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلت ان لقايل ان يقول
هلا قلت في هذا ما قلت في السيئة والمصيبة الست القايل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم
والخصوص وهذا الموضع مثله ايضا لان كل مبغض لك مجرم اليك لان تجرم البغض تجرم فيهما عموم وخصوص بل للقايل ان يقول
كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد الاصل ومن خطبة له ع ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم
كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد
ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل
ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم
فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو
بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق الشرح
حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام الداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف
وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا
والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو
مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم فيقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون بما هو في الشدة والقوة
يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل
وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان من كية وقد استعملتا على الاصل
وهي مبنية على الفتح وقد روى ائمة العربية فيها الضم والكسر ايضا فاذا جاء القتال فررتم وقلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال
من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دابكم التعليل في الامور الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني الارجاء والتاخير

وفي خطبة علي ع فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد اي ميلي وحياد بوزن قطام قال الجوهري هو مثل قولهم فيحي فياح اي اتسعي وفياح اسم للغارة وفي كلامه ايضا في ذم الدنيا هي الجحود الكنود الحيود الميود وهذا النباء من الاستر[illegible] المبالغة نهاية

الحرب كمن يطل بدنيب لا ازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله
القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم في قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان
قتلوا وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها هيهنا روى ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال
الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال اهل النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا ع
بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح بها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم
نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه
بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه
خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا له آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا
يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من
الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل
مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في
سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الذي تقوله كما تقول
ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين
فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة
وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا
لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس اليه ام لا فما برح حتى جاءه الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان
يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد عن جابر عن عبد
الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ
علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي
فكان في كتاب عمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل
مصره ووقعت بينهم العداوة والبغضاء وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقراه
معوية على اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضي اخوك
ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا نفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه
علي ع ولم يدعوه وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى اخيه عمارة يحرضه ان يك ظني في عمارة صادقا ثم لا اطلب
بذحل ولا وتر ببيت واوتاد ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق والقصر تمشي رخي البال مستشزر القوى كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو
الا ان خير الناس بعد ثلثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب اتطلب ثارا لست منه ولا له
ولا لابن ذكوان الصفوري والوتر كما افتخرت بنت الحمار بامها وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر الا ان خير الناس بعد محمد وصي النبي
المصطفى عند ذي الذكر واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر اما معنى قوله ولا لابن ذكوان الصفوري
فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان
مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موالي وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى صفورية قرية
من قرى الروم قال ابرهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة
وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا
اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك عنها انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلثة الاف
الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي
عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله في طريق الحاج عند

الكمش والكميش الرجل السريع في [illegible]

Copyright © Kyoto University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)